الأهمية الإستراتيجية للسياحة الصحراوية في دعم قطاع الصناعة التقليدية والحرف بالجنوب-حرفة الطرز التقليدي بمنطقة تقرت نموذجا-

شاهد عبد الحكيم
- جامعة الوادي -

جلـــــــــيلة بن لعمودي
- جامعة ورقلة -
djalilabenlamoudi@yahoo.fr

Strategic importance of desert tourism in support of the traditional manufacturing sector and Crafts south

ملخص:

يعالج هذا البحث موضوع السياحة الصحراوية في الجزائر، وعملنا من خلال ذلك على إبراز أهمية قطاع السياحة ودوره الفاعل في عملية التنمية الإقتصادية، فضلا عن وضعية السياحة الصحراوية ببلادنا، لنتناول بعد ذلك قطاع الصناعة التقليدية والحرف بالجزائر بالتعرض لمفهوم الصناعة التقليدية والحرف وكذا أهمية القطاع في تفعيل النشاط الإقصادي، إلى جانب التطرّق إلى الصعوبات الأساسية التي لا تزال تواجه حرفيي القطاع؛ وفي الأخير تضمّن البحث جزءا تحليليا أبرزنا فيه أثر كل قطاع على الآخر؛ وحاولنا ضمن ذلك إسقاط هذا الأثر والتأّثر على الممارسين لأنشطة الطرز التقليدي بمنطقة تقرت والنهوض بالسياحة في المنطقة.

Résumé :

Ce travail a pour thème le tourisme saharien en Algérie, Nous avons travaillé pour montrer l'importance de secteur du tourisme et sur son rôle actif dans le processus de développement économique, et aussi la situation de secteur du tourisme saharien dans notre pays. Nous avons également étudie le secteur de l'artisanat ; On a exposé dans ce cadre sa conception, ainsi que son importance dans le développement économique, en gardant à l'esprit, les difficultés fondamentales rencontrés par le secteur artisanales. Enfin, nous avons également exposé une partit analytique, elle présente l'impact de chaque secteur à l'autre ; On a essayé dans ce cadre de discuter de la liaison et la coordination entre les artisans de tissage traditionnel de Touggourt d'une partie, et la développement du le tourisme saharien dans la région du touggourt dans une autre partie.

تمهيد:

تعدّ السياحة أحد أهم القطاعات الإقتصادية التي تشهد نموا سريعا في هذا القرن، حيث يتعدى تأثيرها ومساهمتهما في مجموع النشاط الإقتصادي، كما أنّ الكثير من الدول تعوّل على هذا القطاع إلى جانب قطاع الصناعة التقليدية والحرف في تحقيق التنمية الإقتصادية المنشودة، إذ غالبا ما يرتبط إزدهار أحدهما بوجود ودرجة الإهتمام الممنوحة للقطاع الآخر، وخير مثال على ذلك تجارب جارتينا تونس والمغرب.

وفي الجزائر تعتبر السياحة قطاعا تنمويا هاما، حيث تشكّل مجالا إستثماريا تنمويا أساسيا ظهر دورها بشكل متنامي كقطاع إقتصادي واعد في السنوات الأخيرة؛ إذ توفّرت لدى السلطات العمومية نظرة إستراتيجية لتنمية القطاع توّجت بصياغة خطة تهدف إلى تطوير قطاع السياحة لافاق2025 في إطار ما يعرف "بالمخطط التوجيهي لسنة2025"، والذي تضمن العمل على مضاعفة حجم المشاريع والاستثمار في القطاع السياحي الجزائري لتعزيز الانتعاش وتحقيق التواصل للقطاع.

يكتسي القطاع السياحي طابعا متعدد الأصناف حيث يمكن تقسيمه إلى عدة أشكال وذلك وفقا لمعايير مختلفة. وفي الجزائر تعتبر السياحة الصحراوية أحد أبرز هذه الأصناف، مردّ ذلك شساعة مساحة هذه الأخيرة وإحتوائها على كل المقومات اللازمة لإقامة سياحة ناجحة ليبقى تحقيق هذا الرهان مرتبطا برفع العوائق والصعوبات التي يواجهها المتعاملون في ميدان هذا النوع الخاص من السياحة وتحقيق التنمية السياحية المنشودة.

1. تحدّيات السياحة الصحراوية في الجزائر:

قبل التعرض لمفهوم السياحة الصحراوية من الضروري أن نقوم بإلقاء نظرة على التعريف الجزائري للسياحة؛ ولذلك سنحاول في هذا الجزء أن نستعرض مفهوم السياحة، ثم دورها وتأثيرها على متغيرات النشاط الاقتصادي، إضافة إلى وضعية هذا القطاع ببلادنا.

1. 1. مفهوم السياحة: إن مفهوم السياحة هو مفهوم شاسع إذ يتباين هذا الأخير بتباين الزاوية التي ينظر إليها مختلف الباحثين والمهتمين بموضوع السياحة، فالبعض يتأثر بالسياحة كظاهرة إجتماعية، والبعض كظاهرة اقتصادية ومنهم من يركّز على دورها في تنمية العلاقات الدولية أو كعامل من عوامل العلاقات الإنسانية أو التنمية الثقافية، ووفقا للتعريف الجزائري يعرّف كل من:

أ. **الدخول** :كل مسافر عبر الحدود خارج مساحة العبور ودخل التراب الوطني يعتبر داخلا؛

ب. **المسافر** :هو كل شخص يدخل التراب الوطني، مهما كانت دوافع الدخول ومهما كان مكان إقامته وجنسيته بإستثناء الجوالين في سفينة بحرية؛

ج. **الزائر** :هو كل من دخل البلد من غير أن يقيم فيها عادة ولا يمارس فيها أي مهنة مقابل الأجر .ويشمل هذا التعريف فئتين من الزوار هما السيّاح والجوالون:

- **السائح** :هو الزائر لفترة محدودة، ويقضي على الأقل 22 ساعة في البلاد، وذلك لأغراض : المتعة الصحية، رياضية، دواعي دينية...، أو إنجاز أشغال(زيارة الأقارب، حضور إجتماعات، دراسة، القيام بمهام..... ؛
- **المقيمون** :هم المسافرون غير الجوالين في رحلة بحرية وغير المقيمين؛
- **غير المقيمين** :هم السواحّ والجوّالون والمقيمون والعابرون بالجزائر، باستثناء الجوّالين في رحلة بحرية؛
- **الجوال** :هو زائر لمدة محدودة، يقضي على الأقل 22 ساعة في البلاد، ويشمل هذا التعريف المسافرون في جولة بحرية ويستثنى المسافرون فضلا عن سكان الحدود العاملين بالجزائر. [1]

1. 2.الأهمية الإقتصادية لقطاع السياحة في الجزائر: الدور الاقتصادي للقطاع السياحي يتجلى أيضا إذا قمنا بدراسة الآثار الاقتصادية لهذا الأخير على بعض متغيّرات الإقتصاد الوطني من بينها:

أ. **تطور العرض السياحي في الجزائر:** يقصد بالعرض السياحي تقديم البيانات المتوفرة حول الفنادق وتصنيفها وطاقة إستيعابها وتوزيعها الجغرافي، غير أننا سوف نكتفي بتقديم تطوّر طاقة إستيعاب هذه الفنادق فقط بمعيار عدد الأسّرة.

الشكل الموالي يبين تطوّر طاقة استيعاب الفنادق في الفترة 1999- 2007:

الشكل رقم 1_ تطور عدد الأسّرة في المؤسسات الفندقية في الفترة 1999- 2007 حسب الإطار القانوني

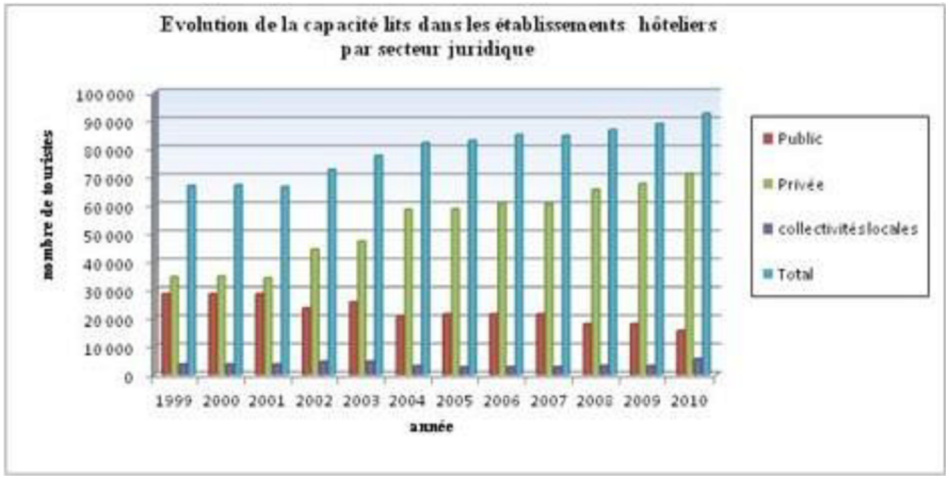

المصدر: وزارة السياحة والصناعة التقليدية

يتبيّن لنا من خلال الشكل تزايد العدد الاجمالي للأسّرة في الفنادق خلال الفترة المدروسة، وإحتلّ فيها القطاع الخاص حصة الأسد وهو ما يثبت كفاءة هذا القطاع.

ب. **تطور الطلب السياحي في الجزائر:** نعني بالطلب السياحي دراسة المعلومات المقدّمة حول أعداد القادمين للجزائر الأجانب منهم والجزائريين المقيمين بالخارج، والشكل الموالي يبين تطوّر عدد الليالي السياحية بين سنتي 2000- 2011:

الشكل رقم 2_ تطوّر عدد الليالي بالفنادق خلال الفترة 2000- 2011

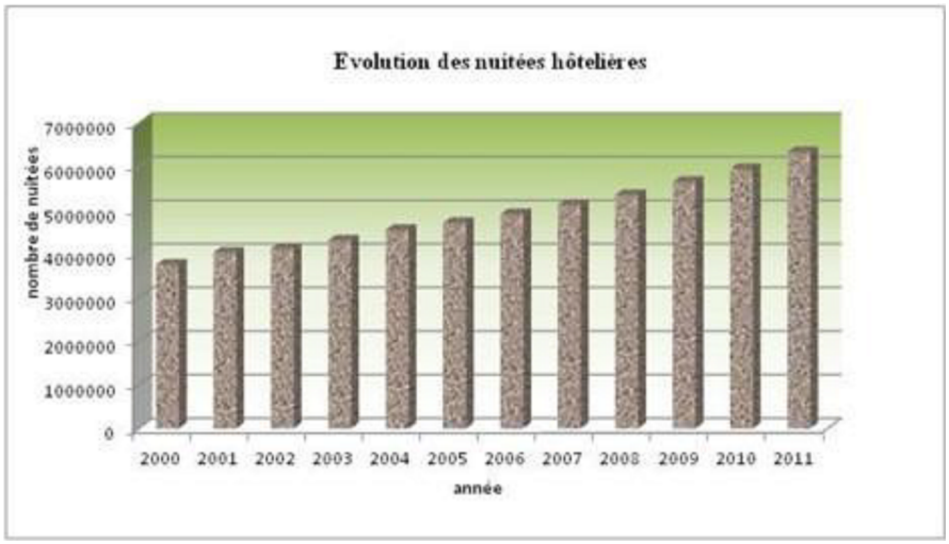

المصدر: وزارة السياحة والصناعة التقليدية

تفيد هذه البيانات بأن هناك إتجاه يميل إلى التزايد في عدد الليالي المقضية في الفنادق الجزائرية، هذه الأخيرة إنتقل عددها من حوالي 4 ملايين ليلة سنة 2000 إلى أكثر من 6 ملايين ليلة سنة 2011 أي بزيادة تعادل نسبة 50٪ خلال هذه الفترة.

ج. **تطوّر ميزان الدفع السياحي** :ويضم هذا الأخير النفقات والإيرادات السياحية كما هو موضح في الشكل الموالي:

الشكل رقم 3_ تطوّر ميزان المدفوعات السياحي خلال الفترة 1999- 2010

المصدر: وزارة السياحة والصناعة التقليدية

الملاحظة المباشرة للشكل تظهر أنّ الإيرادات والنفقات السياحية قد عرفت إرتفاعا كبيرا خلال الفترة المدروسة، حيث عرفت الأولى تزايدا من حوالي 100 مليون دولار سنة 1999 إلى 400 مليون دولار سنة 2010، في حين أن الثانية قد عرفت إرتفاعا من 300 مليون دولار سنة 1999 إلى 900 مليون دولار سنة 2010.

د. **السياحة وتشكيل الدخل الوطني وإعادة توزيعه:** يساهم القطاع السياحي في الإنتاج الداخلي الخام للبلاد ويظهر ذلك من خلال الشكل الموالي:

الشكل رقم 4_ **تطوّر مساهمة القطاع السياحي في الإنتاج الداخلي الخام خلال الفترة 1999- 2010**

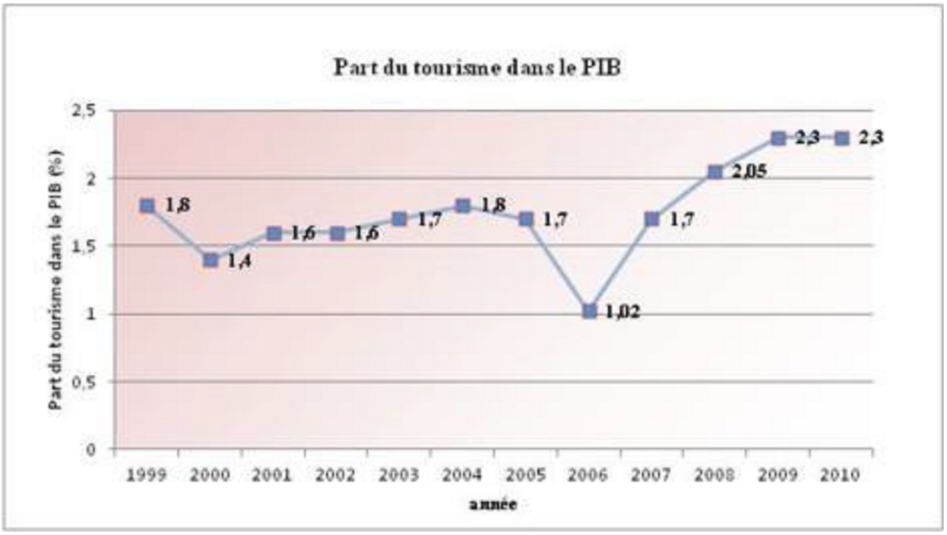

المصدر: وزارة السياحة والصناعة التقليدية

من خلال الشكل السابق يتبيّن لنا أن حصة القطاع السياحي في الجهود الوطنية لخلق الثروة والمقاسة من خلال قيمته المضافة، قد بقيت مستقرة لسنوات عديدة، إلا انّه بدءا من سنة 2008 تم تسجيل نموا هاما بمساهمة تعادل نسبة 2,05٪ في الـ PIB واستقرار في السنوات 2009 و2010 بمساهمة تقدّر بـ 2,3٪ في الإنتاج الداخلي الخام خارج قطاع المحروقات.

ه. **السياحة والتشغيل:**

أثر القطاع السياحي في خلق فرص عمل واضح، وينبع ذلك من خلال قدرته على إمتصاص قدر من البطالة، فقطاع السياحة يقبل النمو السريع بحيث يظهر ذلك من خلال عمل مباشر من طرف المنشآت السياحية وخدماتها وعمل غير مباشر له علاقة تأثيرية ومتأثرة من قطاعات أخرى كالبناء والنقل وعمل محفّز لقطاعات غير سياحية ولكنها تنتج سلع وخدمات تستهلك من طرف المنشآت والسياح على السواء كالصناعات الحرفية والأنشطة التقليدية، سواءا كان ذلك على مستوى العمل الدائم طوال العام أو العمل الموسمي الذي تحدده طبيعة البلد. والشكل الموالي يظهر طبيعة مساهمة هذا القطاع في توفير فرص العمل بالجزائر.

الشكل رقم 5_ تطوّر عدد مناصب الشغل الموفّرة في القطاع السياحي خلال الفترة 2000- 2010

المصدر: وزارة السياحة والصناعة التقليدية

من خلال الشكل السابق يظهر لنا أنّ السياحة تتمتّع بقدرة على إستحداث فرص عمل جديدة كلما زاد تدفّق السائحين إلى داخل الحدود الإقليمية، فمعظم الأنشطة السياحية تعتبر من قبيل الأنشطة الإنتاجية كثيفة العمالة والتي لا تحتاج إلى إستثمارات ضخمة مثلها مثل أنشطة الصناعة التقليدية.

خلاصة القول أن قطاع السياحة يمكن إعتباره قطاع إقتصادي له دوره في التنمية الإقتصادية إلى جانب قطاعات النشاط الإقتصادي الأخرى، وذلك لكونها تؤدي إلى تحقيق العديد من الفوائد للإقتصاد الوطني، خاصة في مجال خلق مناصب شغل جديدة بتكاليف أقل من التكاليف التي تتطلبها عملية إنشاء هذه المناصب في قطاعات أخرى، فضلا عن إعتبارها أحد المصادر الرئيسية لتدفق رؤوس الأموال الأجنبية.

1. 3. واقع السياحة الصحراوية بالجزائر:

تمثل مساحة الصحراء في الجزائر أكثر من 80٪ من مساحتها الإجمالية، تتوفر فيها على إمكانيات سياحية عظيمة، إلا أن عدم الإهتمام بها خلال مسارها التنموي حال دون الإستفادة منها والتعرف على مكنوناتها محليا ودوليا، فبالإضافة إلى تنوع التضاريس من الشريط الساحلي إلى المرتفعات الداخلية وما تزخر به كل منطقة من معالم سياحية متنوعة، تمثل صحراء الجزائر بواحاتها و نخليها و جبالها وثرواتها الطبيعية الورقة الرابحة من أجل تنمية سياحية دولية.

تتمثل هذه الواحات في واحات وادي سوف ، غرداية ، ورقلة ، تاغيت؛ بالإضافة إلى الواحات الخلابة الرائعة لبني عباس ، تيميمون وأدرار، وإليزي التي تمتزج فيها العناصر الطبيعية والثقافية والتاريخية التي صنفت منذ 1982 م تراثا عالميا من طرف منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة ؛ من دون نسيان تمنراست والهقار المتميزة بتضاريسها وثرواتها الغابية والنقوش الحجرية التي تشكل امتيازات حقيقية للسياحة ، وتندوف المعروفة بقصورها القديمة. (2)

ورغم أهمية الدور الذي تلعبه السياحة عموما وتلك الصحراوية خصوصا في التنمية الإقتصادية والإجتماعية في معظم دول العالم، إلا أن هذا الدور مازال محدودا في الجزائر رغم توافر العديد من المقومات والموارد السياحية الطبيعية والتاريخية بها إذا ما قورنت بالكثير من الدول النامية والمتقدمة في نفس الوقت، فإستنادا إلى إحصائيات المنظمة العالمية للسياحة لسنة 2004، تصنف الجزائر من حيث حصة هذه الأخيرة في الناتج المحلي الخام بالمرتبة 147 من مجموع 174 دولة، في حين إحتلت كل من تونس والمغرب المرتبة 39 و42 على التوالي،[3] وهذا بالتالي يمكن أن يثير العديد من التساؤلات حول جدوى السياسات والخطط السياحية المعمول بها في الجزائر، فمع أن الجزائر قد تبنّت عدة سياسات سياحية منذ إستقلالها، ظهرت في الميثاق السياحي سنة 1966، غير أن كل السياسات المتبعة من قبل المخططات الوطنية والسياسية لم تبرز السياحة في الجزائر كقطع أساسي وفعّال يساهم في التطوير والتنمية الشاملة للوطن.[4]

وإذا القينا نظرة على الميزان السياحي خلال الفترة المدروسة سوف نجد أن هذا الأخير والذي يمثّل الفرق بين النفقات والإيرادات يظهر عجزا شديدا على الرغم من تضاعف حجم الإيرادات السياحية بأربعة أضعاف خلال الفترة المقدمة، وهو ما يمكن إرجاعه إلى عدم الإهتمام الكافي بهذا القطاع.

للسياحة الصحراوية خصوصياتها، ذلك أنّ إتساع مساحتها تستلزم تبني إستراتيجيات تختلف عما يمكن تبنيه في المناطق الشمالية. وإذا كانت هناك عوامل قد يقع عليها إجماع مثل الهياكل والأمن والخدمات، فإن هناك قضايا أكثر إلحاحا بالنسبة للسياحة الصحروية أهمها النقل البري والجوي. ولتجاوز هذا المشكل يستوجب تخصيص إستثمارات كافية لترقية المرافق الضرورية كشق الطرق وتخصيص طائرات للرحلات الداخلية بين المناطق التي يتوافد عليها السياح، وفتح خطوط دولية مباشرة لتسهيل تنقل المسافرين من وإلى هذه المناطق، كما تركّز جهود الترقية من خلال توفير عرض خاص فيما يخص إمكانيات الإستقبال وتقنيات الإتصال وتهيئة المساحات وغيرها. وبالتالي تمثل السياحة الصحراوية في الوقت الحالي الورقة الرابحة للجزائر من أجل تنمية السياحة الدولية، وخصوصا أمام التأخر المسجل على مستوى تنمية الأنواع الأخرى للسياحة، ولهذا ينبغي على الحركة الترقوية أن تركز في المدى القصير على المناطق السياحية للجنوب الكبير التي يمكن أن تتحول إلى مركز جذب حقيقي للسياحة الدولية؛ ذلك أن تطوير السياحة في المناطق الصحراوية سوف تكون له آثارا إيجابية وفوائد على الصعيدين الجهوي والوطني إذا ما اهتمينا بها ووفرنا لها كل الوسائل والتدابير اللازمة لذلك وبالتالي الوصول إلى :

- ✓ إحداث مناصب شغل عديدة وبالتالي تقليص من حدة البطالة بالجنوب؛
- ✓ المساهمة في زيادة الدخل الوطني وتحسين وضعية ميزان المدفوعات، وذلك بما ينفقه السواحّ أثناء إقامتهم وكذلك تضاعف الاستثمارات التي تؤدي بدورها الى زيادة نسبة المداخيل؛
- ✓ إسترجاع طاقات العمل لقوتها نتيجة لما توفّره لها السياحة من راحة واستجمام؛

- ✓ تدعيم العلاقات مع الشعوب والاطلاع على الثقافات والحضارات؛
- ✓ الحفاظ على الاثار التاريخية وترقيتها؛
- ✓ ترقية الصناعات التقليدية والتراث الثقافي بالمناطق الجنوبية.

وعليه فإن العملية الترويجية في الخارج ينبغي أن تتجه على المدى القصير نحو المناطق السياحية الجنوبية، والتي يمكن تحويلها إلى قبلة فعلية للسواح والأجانب، والذي من شأنه المساهمة على وجه أخص في دعم أنشطة قطاع الصناعة التقليدية والحرف بمناطق الجنوب.

2. قطاع الصناعة التقليدية والحرف ودوره في تحقيق تنمية إقتصادية:

وعلى غرار قطاع السياحة، تعدّ الصناعة التقليدية والحرف أحد أهم القطاعات الإقتصادية التي تشهد نموا سريعا في هذا القرن حيث يتعدى تأثيرها ومساهمتهما في مجموع النشاط الإقتصادي، كما أنّ الكثير من الدول تعوّل على هذا القطاع إلى جانب قطاع السياحة في تحقيق التنمية الإقتصادية المنشودة، إذ غالبا ما يرتبط إزدهار أحدهما بوجود ودرجة الإهتمام الممنوحة للقطاع الآخر.

إن تتبّع ماهية قطاع الصناعة التقليدية والحرف وإدراك دوره الإقتصادي يعطي تصوّر واضح حول أهمية السعي لتطوير هذا الأخير على المستوى الوطني.

2. 1. تعريف الصناعة التقليدية و الحرف المعتمد في الجزائر: تم تحديد تعريف جزائري للصناعة التقليدية والحرف بصدور الأمر رقم 96- 01 المؤرخ في 1996/01/10 المحدّد للقواعد التي تحكم الصناعة التقليدية والحرف والنصوص التطبيقية لها، حيث نصت المادة 5 منه أنّ: " الصناعة التقليدية والحرف هي كل نشاط إنتاج أو إبداع أو تحويل أو ترميم فني أو صيانة أو تصليح أو أداء خدمة يطغى عليها العمل اليدوي وتُمارس بصفة رئيسية ودائمة، وفي شكل مستقر أو متنقّل أو معرضي، وبكيفية فردية أو ضمن تعاونية للصناعة التقليدية والحرف أو مقاولة للصناعة التقليدية والحرف".[5]

وتعدّ الصناعة التقليدية والحرف من الصناعات الصغيرة[6] التي تُتلك فيها الجزائر قدرات هائلة كصناعة تساهم في تفعيل الآليات الإقتصادية، حيث تتمتع هذه الأخيرة بتشكيلة متنوّعة جدا من الفروع، فحسب المرسوم التنفيذي رقم 07- 339 المؤرخ في 2007/10/31 تضم قائمة نشاطات الصناعة التقليدية والحرف حسب الميادين الثلاث السابقة الذكر 24 قطاع نشاط[7] يحوي 338 حرفة.[8]

2. 2. كيفيات ممارسة نشاطات الصناعة التقليدية والحرف : يمكن أن تمارس نشاطات الصناعة التقليدية والحرف بكيفيات مختلفة، إما فرديا أو في شكل مؤسسة مصغّرة أو صغيرة أو متوسطة يُمكن لمسها في الأتي :

أ. **الحرفي الفردي :** ويُعرّف على أنّه : "كل شخص طبيعي مسجّل في سجل الصناعة التقليدية والحرف ويمارس نشاطا تقليديا من الأنشطة السابقة الذكر، يُثبت تأهيلا ويتولّى بنفسه مباشرة تنفيذ العمل وإدارة نشاطه وتسييره وتحمل مسؤوليته".[9]

ب. **تعاونية الصناعة التقليدية و الحرف_:** تم ضبط هذا المفهوم في الأمر 96- 01 لتصبح تعاونية الصناعة التقليدية و الحرف هي شركة مدنية يُكوّنها أشخاص ولها رأس مال غير قار وتقوم على حرية إنضمام أعضائها الذين يتمتعون جميعا بصفة الحرفي...." .[10]

ج. **مقاولة الصناعة التقليدية و الحرف :** تم إدراج مفهوم المؤسسة الحرفية لأول مرة في القانون 82- 12 في المادة 4 منه[11] ثم عُرّفت بموجب الأمر 96- 01 حيث تم تقسيمها إلى قسمين :

✓ **مقاولة الصناعة التقليدية :** هي كل مقاولة مكوّنة حسب أحد الأشكال المنصوص عليها في القانون التجاري الجزائري وتتوّفر على الخصائص التالية :

- ممارسة أحد نشاطات الصناعة التقليدية والحرف؛
- تشغيل عدد غير محدّد من العمال الأجراء؛
- إدارة يُشرف عليها حرفي أو حرفي معلّم، أو بمشاركة أو تشغيل حرفي آخر على الأقل يقوم بالتسيير التقني للمقاولة عندما لا يكون لرئيسها صفة الحرفي.

✓ **المقاولة الحرفية لإنتاج المواد والخدمات :** كل مقاولة تنشأ وفق أحد الأشكال المنصوص عليها في القانون التجاري الجزائري وتتوفّر فيها الخصائص التالية :

- ممارسة نشاط الإنتاج أو التحويل أو الصيانة أو التصليح أو أداء الخدمات في ميدان الحرف لإنتاج المواد والخدمات؛
- تشغيل عدد من العمال الأجراء الدائمين أو صنّاع لا يتجاوز عددهم 10 ولا يُحسب ضمنهم كل من : رئيس المقاولة، الأشخاص الذين لهم روابط عائلية مع الرئيس (زوج ، أصول ، فروع)، متمهنون لا يتعدى عددهم ثلاثة ويربطهم بالمقاولة عقد تمهين؛[12]

2. 3. خصائص قطاع الصناعة التقليدية و الحرف: قطاع الصناعة التقليدية والحرف ببلادنا تغلب عليه بعض المزايا تعدّ خصائص إيجابية وسلبية في نفس الوقت، تتجلّى أساسا في سهولة الإستثمار فيها[13] وقدرتها على توفير مناصب شغل عديدة بموارد محدودة،[14] فضلا عن إمكانية ممارسة أنشطتها بشكل فردي،[15] وكذا البعد الثقافي والحضاري المميّز لمنتجات القطاع؛[16] هاته المزايا يحرزها قطاع الصناعة التقليدية والحرف دون منازع وتعتبر الحافز وراء إنشاء الأنشطة في هذا القطاع وكذا حمايته ودعمه، بيد أنها تعدّ في المقابل عائقا يحدّ من توسّع الأنشطة وتطوّرها وكذا إنتهاز الحرفي للفرص التي لا يمكنه تحقيقها بمفرده؛ وبالتالي فإنّ عملية تعزيز

نقاط القوة في هذه الخصائص ورفع نقاط الضعف يجعل من قطاع الصناعة التقليدية والحرف يلعب دورا هاما في التنمية الإقتصادية والإجتماعية والثقافية للبلاد.

2. 4. الأهمية الإقتصادية لقطاع الصناعة التقليدية والحرف في الجزائر: يتأكّد الدّور الفاعل لهذا القطاع في المسيرة التنموية ببلادنا من خلال دراسة الآثار الإقتصادية لقطاع الصناعة التقليدية والحرف على بعض متغيّرات الإقتصاد الوطني منها :

أ. حركية إنشاء مشاريع جديدة في قطاع الصناعة التقليدية و الحرف بالجزائر :

عرف النسيج المؤسساتي للقطاع تطوّرا كبيرا في القاعدة الحرفية التي توسّعت بنسبة تُقدّر بـ 102,98 %، حيث إنتقلت من 79.850 مشروع حرفي سنة 2003 إلى 162.085 مشروع حرفي سنة 2009، أي ما يعادل 82.235 مشروع جديد.

جدول رقم 1_ تطوّر تعداد مشاريع الصناعة التقليدية و الحرف حسب الشكل القانوني خلال الفترة 2003-2009 **الوحدة: مشروع حرفي**

الشكل القانوني للمشروع الحرفي / السنوات	حرفيون فرديون	تعاونيات حرفية	مقاولات حرفية	المجموع
2003	78.990	807	53	79.850
2004	85.888	787	57	86.731
2005	95.208	789	75	96.072
2006	105.365	782	75	106.222
2007	115.508	767	72	116.347
2008	126.052	763	72	126.887
السداسي الأول من 2009	161.266	749	70	162.085

المصدر : نشرية المعلومات الإقتصادية (2004-2005-2006-2007-2008-2009)

كما تُقدّر نسبة الزيادة بحوالي 11% سنويا أي ما يمثّل أكثر من 11700 مشروع حرفي جديد سنويا.

ب. مساهمة قطاع الصناعة التقليدية والحرف في الإنتاج والإستثمار:

يساهم القطاع في الإنتاج الداخلي للبلاد، هذا الأخير شهد تطوّرا ملحوظا في السنوات الأخيرة، كما أنّ حجم الإستثمارات فيه عرفت بدورها إرتفاعا بارزا مثلما هو مبين في الجدول.

جدول رقم 2 _ قيم الإستثمار والإنتاج في قطاع الصناعة التقليدية والحرف في الفترة (2005- 2008)

السنوات	2005	2006	2007	2008
الإستثمار(1000دج)	2.704.765	2.991.503	3.067.101	4.140.633
نسبة التطور (%)		10,6	2,5	35
الإنتاج (مليار دج)	53,9	63,6	65,5	74
نسبة التطور (%)		18	3	13

Source :Ecotechnics 2010 : op.cit, p.p 24–36

المعطيات المقدمة في الجدول السابق تظهر أنّ قطاع الصناعة التقليدية قد سجّل تطوّرا هاما في حجم الإستثمارات المحققة، حيث إرتفع حجم الإستثمار الإجمالي بأكثر من مليار دينار جزائري في الفترة المدروسة، هذه الزيادة في حجم الإستثمار رافقها أيضا إرتفاع بارز في حجم الإنتاج، حيث عرف هذا الأخير زيادة تقدّر ب حوالي 20 مليار دج خلال نفس الفترة، ما يعني أنّ إنتاجية القطاع ترتبط بزيادة الإستثمار فيه، وبالتالي يؤكد أنّ تنمية قطاع الصناعة التقليدية تحتاج إلى الرفع من حجم الإستثمارات الحقيقية في القطاع إلى جانب التأطير الجيد والتنظيم الأمثل للحرفيين.

كما تجدر الإشارة أيضا إلى أنّ الإنتاج الداخلي الخام قد سجّل نموا كبيرا سنة 2009 ليصل إلى 106 مليار دج، ما يمثّل نسبة زيادة تقدّر بـ 43,2 %، و يُتوقع أن يصل إلى 592 مليار دينار سنة2025. (17)

ج. أثر قطاع الصناعة التقليدية و الحرف على التشغيل :

تطوّر تعداد المشروعات الحرفية في الفترة 2003_2009 رافقه أيضا إرتفاع في عدد مناصب الشغل المحدثة، حيث إرتفع عدد المناصب من 160.124 منصب شغل سنة 2003 إلى 324.730 منصب خلال السداسي الأول من سنة 2009 أي بزيادة تُقدّر بأكثر من الضعف في مدة ستة سنوات (164.606 منصب جديد) و هو ما يعادل 102,8 % منصب منشأ خلال الفترة.

جدول رقم 3 _ مناصب الشغل المنشأة في قطاع الصناعة التقليدية والحرف خلال الفترة (2003- 2009)

	2004/03	2005/04	2006/05	2007/06	2008/07	2009/08
المناصب المنشأة	13.796	18.824	20.300	20.226	21.080	70.380
نسبة الزيادة	8,61 %	10,82 %	10,53 %	9,49 %	9,03 %	27,67 %

المصدر : من إعداد الطالبة بالإعتماد على نشريات المعلومات الإقتصادية (2004-2005-2006-2007-2008-2009)

من خلال الجدول نلاحظ أنّ هناك علاقة طردية ما بين تطوّر تعداد المشاريع الحرفية المنشاة كل سنة وزيادة نسبة التشغيل في القطاع والتي وصل معدل الزيادة فيها إلى أكثر من 23.500 منصب شغل إضافي سنويا، وهو ما يمثّل نسبة زيادة تقدر بحوالي 11% أيضا.

د. دور قطاع الصناعة التقليدية والحرف في تفعيل الصادرات خارج قطاع المحروقات:

يمتلك قطاع الصناعة التقليدية والحرف إمكانيات ضخمة في دعم صادرات الجزائر خارج قطاع المحروقات وبالتالي جلب العملة الصعبة للإقتصاد الوطني، قيمة وكمية الصادرات من منتجات الصناعة التقليدية والحرف موضّحة في الجدول رقم 4.

جدول رقم 4 _ قيمة وكمية صادرات الجزائر لمنتجات الصناعة التقليدية في الفترة (2003- 2007)

السنوات	2003	2004	2005	2006	2007
الكميات (مليون طن)	0,034	0,069	0,616	2,997	4,091
القيمة (مليون دولار أمريكي)	0,027	0,024	0,069	0,528	1,168

المصدر : شيبان آسيا، شيبان آسيا ،دور المؤسسات ص و م في التنمية الإقتصادية: حالة الصناعات التقليدية و الحرف في الجزائر ،مذكرة ماجستير غير منشورة ، الجزائر، 2009، ص141

القراءة المباشرة للجدول تُظهر أنّ كمية صادرات الصناعة التقليدية قد عرفت تطوّرا بارزا إبتداءا من سنة 2005، إذ عرفت كمية الصادرات إرتفاعا بنسبة تقارب الثمانية أضعاف حيث قدّرت بـ 792,7 % في هذه السنة، رافق هذا التطوّر زيادة في قيمة المداخيل بنسبة تقدّر بـ 187,5 %، كما عرفت كمية الصادرات إرتفاعا في السنة الموالية بنسبة 386,5 %، رافقها أيضا إرتفاع في حجم المداخيل من العملة الصعبة بنسبة تقارب 665,2 %، أما سنة 2007 فقد قُدّرت نسبة الزيادة في كمية الصادرات بـ36,5 % ما سمح بتحقيق إرتفاع في حجم المداخيل بنسبة 121,2 %.

هذه الزيادة في قيمة الصادرات تعكس بوضوح قدرات القطاع و إمكانياته على التطوّر في حال ما إذا وجد الشروط المواتية لتحقيق ذلك.

و هكذا يتضح مما سبق أنّ قطاع الصناعة التقليدية والحرف يعدّ نشاطا إقتصاديا هاما كغيره من النشاطات الإقتصادية، لكونه قطاع منشئ للعمل وموفّر للدخل وجالب للعملة الصعبة ومفعّل للصادرات خارج قطاع المحروقات وبالتالي مساهم في التنمية الإقتصادية.

2. 5. وضعية قطاع الصناعة التقليدية والحرف في الجزائر : عملت الدولة بهدف تغطية المكانة الإقتصادية التي أصبح يتمتّع بها قطاع الصناعة التقليدية والحرف ببلادنا على إتخاذ جملة من الإجراءات والتدابير لفائدته تندرج ضمن سياسة الدولة وإستراتيجيتها المخصّصة لتحقيق تنمية مستدامة للقطاع؛ حيث يستفيد الحرفي المقاول في إطار الإستراتيجية الموضوعة من مجموعة من التدابير والآليات والبرامج، التي من شأنها المساهمة أولا في الحفاظ على النسيج القاعدي من المؤسسات ذات الطابع الحرفي، وكذا تحفيز الإستثمارات في القطاع من خلال تحسين المناخ الإستثماري فيه؛ أسفرت عن تسخير هيآت عديدة لتقديم الدعم المالي والقرض، إضافة إلى وضع مجموعة

من البرامج التكوينية والتأهيلية وأخرى للترقية وتحسين التنافسية تعدّ من بين أنماط الإبتكارات في مجال التسيير والتطوير؛ إلى جانب ذلك حضيت الأعمال التسويقية والترويجية بنصيبها من الإهتمام، وتم في نفس الإطار وضع الشروط التي يتم على إثرها من تسمية صناعة تقليدية جزائرية وكذا علامة الدمغة لمنتجات الزرابي ومثيلاتها.[18]

سجّلت هذه الإجراءات والمبادرات المتّخذة في إطار إستراتيجية تنمية قطاع الصناعة التقليدية والحرف في الجزائر والرامية نحو إعادة بعث هذا الأخير، حصيلة أولية مشجّعة تعكس حجم الإصلاحات المبادر بها والمكانة المهمة التي أصبح يحظى بها هذا الأخير في تحقيق الأهداف من خلال الدور الإقتصادي الذي أنيط به إلى جانب أدواره التقليدية. وعلى الرغم من النتائج المثمرة المحقّقة في إطار الإستراتيجية الموضوعة، غير أنّ قطاع الصناعة التقليدية والحرف لا يزال يعرف جملة من الصعوبات، إذ تشير الدراسات والأبحاث الخاصة بالقطاع في الدول النامية عموما والجزائر خصوصا إلى تعرّضه للعديد من الصعوبات التي تعرقِل أنشطته في الأجل القصير وتهدّد نموّه وبقائه في الأجل الطويل، فقد أظهرت إحصائيات دراسية عن Ecotechnics سنة 2008 بأنّ حوالي 25,5٪ من المشاريع الحرفية في الجزائر هي متوقّفة عن النشاط بسبب العوائق التي تواجهها هذه الأخيرة؛[19] ويمكن حصر أهم المشاكل التي تواجه قطاع الصناعة التقليدية والحرف ببلادنا وتحدّ من تنميته فيما يلي:

- عدم إدراج قطاع الصناعة التقليدية والحرف كأولوية تنموية ضمن السياسات الإقتصادية الإصلاحية للبلاد وكذا ضعف التشريعات والنّظم الواضحة لدعمه؛
- عدم الاستقرار التنظيمي الذي عرفه القطاع؛
- صعوبة التموين بالمواد الأولية و التجهيزات؛
- سوء ظروف ممارسة النشاط الحرفي؛
- نقص التأهيل المهني للحرفيين؛
- ضعف التحفيز المالي و الجبائي؛
- ضعف القدرة التنافسية للمنتوج الحرفي؛
- إشكالية تسويق المنتوج التقليدي؛
- صعوبة تصدير المنتوج التقليدي؛
- نقص الدراسات والأبحاث بالإضافة إلى ضعف التنظيمات الجمعوية وقلتها.

هذه الصعوبات جعلت من قطاع الصناعة التقليدية والحرف قطاع ذو مردودية ضعيفة وغير متكيّفة مع المستجدات؛ الأمر الذي دفع بالدولة نحو السعي إلى تحقيق تنمية مستدامة للقطاع ووضع حد للصعوبات التي يواجهها،[20] علاوة على مضاعفة الجهود المبذولة للتغلّب على الإنعزالية التي تُميّز عمل الكثير من المقاولين الحرفيين وكذا موقف التبعية لإعانة الدولة لديهم من خلال السعي أيضا نحو النهوض بالقطاع السياحي.

3. علاقة قطاع السياحة بقطاع الصناعة التقليدية والحرف:

تعد السياحة قطاع متعدد ومتشعب النشاطات والفروع، ولها علاقات عديدة مع القطاعات الإقتصادية والإجتماعية والثقافية الأخرى، من بينها قطاع الصناعة التقليدية والحرف، ومما لاشك فيه أن السياحة والصناعة التقليدية، يشكلان وجهان لعملة واحدة، فإدماجهما في قطاع واحد أحد المساعي المنتهجة لبلوغ الغاية المرجوة وهي الجعل من القطاع السياحي قطاع إستراتيجي له وزنه الاقتصادي؛ إذ لا شك أن إزدياد حجم الحركة السياحية يساهم في تحسين دخول المواطنين الحرفيين، لأن السائح أثناء إقامته يسعى دوما نحو البحث عن كل ما هو تقليدي ومصنوع يدويا في البلد المضيف من عطور وتحف تذكارية، وحلي تقليدية، غناء، رقص شعبي ...، مما يعود بالأرباح للحرفيين وبالتالي يساهم في تحسين مستوى معيشتهم وزيادة تشغيل المزيد من اليد العاملة؛ والعكس أيضا، لقطاع الصناعة التقليدية والحرف أثر بالغ في دعم القطاع السياحي، إذ نجد لدى العديد من الدول تجارب ناجحة في استغلال موارد قطاع الصناعة التقليدية والحرف في تنشيط السياحة، وخير مثال على ذلك تجارب جارتينا تونس والمغرب.

إن الدور الذي تلعبه السياحة في ترقية قطاع الصناعة التقليدية والحرف ، له نفس الأهمية التي يلعبها هذا الأخير في تنمية ورفع الإيرادات السياحية، حيث يلعب قطاع الصناعة التقليدية والحرف دورا مهما في تحسين المداخيل السياحية، فالسائح يبحث دائما عن أخذ منتوج تذكاري يعكس ثقافة البلد الذي زاره، والصناعة التقليدية و الفنية التي تتوفر عليها الجزائر تجعل السياحة الثقافية أكثر إنتعاشا خاصة في موسم الإصطياف، بحيث يكتسي دور الصناعة التقليدية في ترقية السياحة نفس الأهمية التي يحظى بها قطاع السياحة في تسويق المنتج التقليدي، وإذا أردنا إبراز دور هذا القطاع في دعم القطاع السياحي في الجزائر سنقوم بدراسة وتحليل التدفقات السياحية النقدية من العملة الصعبة لهذا الأخير في الفترة (1990_2002):

جدول رقم 5_ تطور المداخيل السياحية بالعملة الصعبة في الفترة (1990 - 2002)

السنوات	1990	1991	1992	1993	1994	1995	1996	1997	1998	1999	2000	2001	2002
المداخيل (مليون دولار)	105	84	74	73	94	32	45	28	74	80	96	100	133

المصدر: هدير عبد القادر ، واقع السياحة في الجزائر و آفاق تطورها ، مذكرة ماجستير غير منشورة ، جامعة الجزائر ، 2006 ، ص177

فمن المعلوم أنّ تطوّر المداخيل السياحية مرتبط بتطوّر توافد السياح الأجانب، غير أنّه نلاحظ أنّ عملية تطوّر المداخيل بالعملة الصعبة قد عرف تراجع خلال بداية التسعينيات لكن سرعان ما بدأ في التزايد بدءا من سنة 1998 بـ74 مليون دولار أمريكي، ويمكن إرجاع هذا الإنخفاض في المداخيل السياحية في الجزائر إلى تراجع تدفق السياح الأجانب فقد سُجّل تراجع إجمالي قدره 35% في عدد السياح الوافدين وهذا بسبب :

- الأسباب الأمنية التي عرفتها البلاد خلال العشرية؛
- موسمية النشاطات السياحية الجزائرية؛
- نقص قدرات الإستقبال ذات المستوى العالي؛
- نقص وغياب نشاطات الصناعة التقليدية في تلك الفترة. [21]

وإذا حاولنا إسقاط تطوّر قطاع الصناعة التقليدية في نفس تلك الفترة المدروسة نجد أنّ هذا الأخير قد عرف تدهورا وتباطؤا ملحوظين في الفترة التي سبقت توحيد الوصاية قبل 1998، ليعرف القطاع إستقرارا فيما بعد وهو ما يفسر إرتفاع مداخيل قطاع السياحة في نفس السنة ليستمر بعد ذلك، أما حاليا من المتوقّع أن يصل رقم الأعمال المحقّق من طرف السياح الأجانب من مشترياتهم للمنتجات التقليدية بـ 96 مليون دولار وبمصاريف تقدّر بـ 80 دولار للسائح بافتراض أنّ يصل عدد السياح إلى 1,2 مليون سائح سنة 2010. [22]

4. دور السياحة الصحراوية بتقرت في دعم حرفة الطرز التقليدي :

4. 1. التعريف بمنطقة تقّرت: تُطلق تسمية **تقّرت** على المنطقة التي تضّم كل من سيدي راشد (التي إندثرت)، سيدي سليمان، لهرهيرة، مقّر، لقصور، غمرة، ميقارين، الزّاوية العابدية، تبسبست، تقّرت، النزلة، تيماسين، بلدة عمر وقوق، أي المجال الترابي الذي يضّم كل من دوائر ميقارين، تيماسين، تقّرت ؛ و تشكّل هذه المنطقة العاصمة السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية لوادي ريغ، و يُقال أنّ أصل تسمية تقّرت أو **(توثورت)** بالأمازيغية يعود إلى إمرأة بربرية شجاعة عاشت قديما. [23]

وتتواجد المنطقة المدروسة في الجزء الجنوبي من وادي ريغ، هذه المنطقة تقع بمنخفض تتلاقى فيه أودية صحراوية تحتية وهي **وادي إيغرغر** المنحدر من قمم الهقّار و**وادي ميّة** القادم من أعالي عين صالح، وهو ما يعطي تفسيرا لوفرة المياه التي تسقي واحات وادي ريغ؛ كما يُحدِّد السكان المحلّيون وادي ريغ شمالا من رأس الوادي (شط ملغيغ) وجنوبا بسيدي بوحنية الموجود بقوق. [24]

تتميّز تقرت ووادي ريغ بشساعة رقعتها وتمركز أغلبية سكانها حول الواحات، فهي تتربّع على مساحة إجمالية قدرها 1874كلم مربع، ويقطن بها 200.916 نسمة حسب إحصائيات سنة 2008 ويُوزّعون كالآتي :

- دائرة ميقارين : المشكّلة من بلديتي ميقارين وسيدي سليمان شمالا بمساحة تقدّر بـ920 كلم مربع؛
- دائرة تقرت : وتبلغ مساحتها 404 كلم مربع، و تضّم بلديات تقّرت، النزلة، تبسبست والزاوية العابدية وسطا؛
- دائرة تيماسين : المكوّنة من بلديتي تيماسين وبلدة عمر جنوبا وتبلغ مساحتها 550 كلم مربع. [25]

4. 2. السياحة بتقرّت : تزخر منطقة تقرّت بالعديد من الأماكن السياحية غير أنّ الجهل بقيمتها وعدم الإهتمام الجاد بها أدى ببعضها إلى التهميش والبعض الآخر إلى الإندثار والزوال، من هذه المواقع :

- طبيعتها الصحراوية الخلّابة التي تجمّلها الكثبان الرملية وغابات النخيل دائمة الإخضرار؛
- ما يوجد بها من بحيرات ونذكر على سبيل المثال :
  - بحيرة **زرزاين** و **سيدي عبد القحر** بميقارين؛
  - **بحيرة البحريات** بتيماسين؛
  - بحيرة سيدي سليمان؛
  - **بحيرة مرجاجة** بالنزلة و غيرها.

والتي لو لقيت الإهتمام وهُيّئت وتم تربية الطيور التي تلائمها لكانت موقعا سياحيا ممتازا دون منازع؛

- القصور القديمة والأحياء التي تحتويها المنطقة : والتي تعكس نمطا معماريا متميّزا كـ: **حي مستاوة** والمقر العتيق للمدينة، **ساحة ستروين** بوسط المدينة، قصور النزلة وتبسبست والزاوية العابدية وتيماسين، القرية المشيدة بالطوب ومنازل مؤسسة على جذوع النخيل بتيماسين....؛
- الجامع الكبير بتقرت : الذي بُنيَ وشُيّد في عهد الشيخ إبراهيم بن محمد بن جلّاب في الفترة (1833-1835)؛
- مقبرة السلاطين : وتقع وسط مدينة تقّرت وتضم رفاة شيوخ بني جلّاب الذين حكموا المنطقة؛
- الأضرحة : منها **ضريح سيدي محمد بن يحيى** بالنزلة، **ضريح سيدي بوحنية** بقوق، **ضريح سيدي الحاج علي** بتيماسين.....؛
- الزوايا : من بينها : زاوية **الشيخ الهاشمي** بتقّرت، الزاوية **التيجانية** بتيماسين.[26]

فالمنطقة تزخر بخامات كفيلة ببعث السياحة والنهوض بها من جهة وربط حلقات الماضي ببعضها البعض لصالح الأجيال اللاحقة من جهة أخرى.

4. 3. الصناعة التقليدية والحرف بمنطقة تقرت: الصناعة التقليدية هي الأخرى متجذّرة وقديمة قدم المواطن التقّرتي رغم الصعوبات التي يعانيها الحرفيون، ومن أهم الحرف المنتشرة بالمنطقة نجد : صناعة النسيج التقليدي، صناعة الفخّار، صناعة الجلود، حرفة الحدادة، النقش على الخشب. وعلى الرغم من تعرّض حرف يدوية كثيرة للإندثار في العديد من المناطق بالوطن، غير أنّ عاصمة وادي ريغ تقّرت تمكّنت من الحفاظ على عدد من تلك الحرف، كما لا تزال منتجاتها التقليدية محافظة على سحرها.

إحصائيات الحرفيين المسجّلين حسب ميدان النشاط الممارس ملخّصة في الجدول رقم (III. 02).

جدول رقم6_ عدد الحرفيين المسجلين بمنطقة تقرت حسب ميدان النشاط لسنتي 2004 و2008

السنة	2004			2008		
ميدان النشاط	إنتاج مواد	خدمات	تقليدية و فنية	إنتاج مواد	خدمات	تقليدية و فنية
عدد الحرفيين المسجلين	139	306	66	174	303	99
المجموع	511			576		

المصدر: من إعداد الطالبة بالإعتماد على Annuaire Statistique pluriannuel 1998-2004-2008

فإذا علمنا أنّ العدد الإجمالي للحرفيين المسجّلين بولاية ورقلة ككل كان 1972 حرفي سنة 2004 و 2391 حرفي سنة 2008، ما يعني أنّ منطقة تقّرت تمتلك قاعدة حرفية هامة، حيث تمثّل نسبة تقارب 25% من المجموع الكلي للحرفيين بالولاية، تحتّل فيها حرف الخدمات حصة الأسد بنسبة تفوق 50%.[27]

أ. التعريف بالطّرز التقليدي بمنطقة تقّرت :

تاريخ هذه الحرفة بالمنطقة المدروسة يعود إلى زمن بعيد وتم تطويرها في العهد الإستعماري على يد الأخوات البيض بواسطة مركز قُمن بإنشائه لهذا السبب سنة 1923 من أجل تعليم فتيات المنطقة فن الطّرز التقليدي، وتمكّنت الراهبات من جمع مجموعة من النسوة ليتعلّمن مجانا هذه الحرفة، وذلك من خلال التجوّل في البيوت ودعوة الفتيات والنساء بالتقرّب من ذويهن وإقناع الأهالي بأنّ هذه الحرفة تخدم أسرهم وتبعدهم عن الفقر، ويذُكَر بأنّ أول مركز للطّرز والخياطة كان قرب المسجد الكبير بتقّرت وهو مسكن يهودي سُلّم للراهبات، ففتحنه مدرسة سنة 1923، وبزيادة عدد الراغبات في التعلّم تم تغيير المقر إلى المقر الحالي قرب بلدية تقّرت سنة 1942.

إعتمدت الأخوات على الخبرة السابقة لدى بعض النساء في حرفة الطّرز على أقمشة الصوف ووبر الجمال، في حين إقتصر ما قامت به الرّاهبات على تنظيم و تقنين نقوشهن وتطويرها وكذا إدخال نوع آخر من القماش يدعى **الترقال** وهو معروف بملمسه الناعم وسهولة سدله، إلى جانب إدخال تصاميم جديدة كالورود، السّواقي وأشكال هندسية كالصليب على سبيل المثال، وكُنّ يُوفّرن مختلف المواد الأولية اللازمة للعمل، بينما تقوم النسوة بنسج الأقمشة وطرزها في بيوتهن ومن ثم تُوجّه المنتجات مباشرة إلى فرنسا في حين تتلقى النسوة مقابل ذلك أثمانا معينة؛ وذُكر في هذا الصدّد بأنّ المسؤول العسكري الأول في منطقة تقّرت كان يبعث دوريا طرود بريدية خاصة تحمل ملابس مطرّزة محليا إلى مدينة باريس لمسؤوليه وذويه.

إستمر بقاء إدارة الأخوات للمركز إلى ما بعد الإستقلال، وقد تخرّجت منه نسوة عديدة، وحسب مدير المركز الحالي فإنهنّ غادرنه سنة 1991، فمنهن من رجعن إلى بلدهن آخذات معهن أغلب الوثائق أو الكتيبات المهمة معتقدات أنّ هذا المركز لن يدوم طويلا، ومنهن من بقين بالبلاد وتُوفين فيها. وتنازلت الرّاهبات بعد ذلك عن

المركز للسلطات المحلية لمنطقة تقّرت، كما تنازلت عن البيوت التي كانت قرب المركز للسكان؛ غير أنّ هذا الأخير عرف مشاكل عويصة في تسييره، حيث تعاقبت عليه قطاعات مختلفة مما أدى إلى تدهور حالته ونقص عملية التكوين، ليعود من جديد بفضل المجهودات التي بذلتها السلطات المحلية لمحاولة إنقاذه وتتواصل عملية التكوين التّي لم تتوقف رغم المشاكل والصعوبات التي شهدها، وأصبحت بعد ذلك **تعاونية أصالة وادي ريغ** هي المشرف على هذا المركز سنة 1996 وتقوم بتسييره والحفاظ عليه من الغلق، إلا أنّ الجمعية إنفصلت عنه وأصبح المركز بعد ذلك تابعا لبلدية تقّرت.

ويلقى تعلّم مهارات الطّرز التقليدي بمنطقة تقرت إقبالا كبيرا من طرف بنات المنطقة وحتى المناطق المجاورة نظرا لخصوصيته وتعقيده، إذ يظهر فيه التنوّع والتضّاد في الألوان المستعملة والمستمدّة من البيئة، كما تستقطب منتجاته جمهورا واسعا من الزبائن من مختلف مناطق الوطن إضافة إلى الأجانب والمغتربين من الفئات الذواقة والمحافظة على التقاليد. (28)

ب. صعوبات حرفة الطرز التقليدي بمنطقة تقرت:

تشكّل حرفة الطّرز التقليدي وسيلة هامة لتوفير فرص عمل خاصة للنساء وتعتبر مصدر دخلهن إضافة إلى أهميتها الثقافية، إلا أنّ حرفيي هذه الصنعة خصوصا يواجهون بمنطقة تقّرت عدة صعوبات تتطلّب تحرّكا سريعا لإنقاذ هذه الحرفة من الزوال وكذا من تناسي الحرفة التي اكتسبوها عن طريق الأجداد، من بينها:

- ✓ يواجه الحرفيون فيما يتعلق بمكان ممارسة النشاط مشكلتين أساسيتين، أولاهما مرتبطة بصعوبة الحصول على محلات لممارسة أنشطتهم بسبب طول الإجراءات الإدارية للحصول على محل، إلى جانب النّقص في المرافق الأساسية (ماء، كهرباء، غاز) بالنسبة لأولئك المستفيدين من محلات،
- ✓ ضعف القدرة الإنتاجية للممارسين للحرفة وتدنيها، ويرجع ذلك إلى الطابع اليدوي كلية الذي تتميّز به هاته الحرفة فضلا عن قلة اليد العاملة المساعدة، والذي بدوره يحدّ من إمكانية التوسّع والنمو؛
- ✓ صعوبة إستفادته من دعم هيئات مالية وهذا رغم وجود أجهزة دعم مختلفة، إذ يقتصر التعامل مع الوكالة الوطنية للقرض المصغّر وفي حالات أقل صندوق التأمين عن البطالة والصندوق الوطني لترقية نشاطات الصناعة التقليدية بالنسبة لأولئك المسجلين، كما أنّ الإستفادة من خدمات هذه الأخيرة تعرف الكثير من البطء نتيجة تعقّد الإجراءات الإدارية ومركزية التسيير؛ نتيجة ذلك تُؤثّر عموما على عملية إستحداث وتوسيع النشاطات الحرفية والمحافظة عليها ويدفع بالممارسين للحرفة بالإعتماد على مصادر تمويلهم الذاتية؛
- ✓ يعاني الحرفيون في هذا المجال من تبعية في مجال التموين بالمواد الأولية وإرتفاع تكلفتها؛
- ✓ تواجه حرفيات الطّرز التقليدي صعوبات في التسويق المحلي والدولي؛

- ✓ عامل آخر لا يقل أهمية عن العوامل السابقة يتمثل في وجود إحتكار شبه كلي للوسطاء، ضحيتهم هم حرفيات مبتدئات يقمن بشراء مواد أولية بأسعار مرتفعة ويضطررن لبيع منتوجاتهن بأسعار في حدود سعر التكلفة إن لم يكن أقل؛ ففي الغالب ما تُسوّق منتجات حرفيات المنطقة على أنّها منتجات مصنوعة بغرداية لكون جميع الوسطاء الموجودون بالمنطقة المدروسة هم من تلك الولاية؛
- ✓ وفي مجال الترويج، فغالبية حرفيي الطّرز التقليدي بالمنطقة لا يتبعون الأساليب الحديثة للترويج إذ يقتصر إعتمادهم فقط على البطاقات الإشهارية، وهو ما يُصعّب من عملية التّعريف بمنتجاتهم وتسويقها داخل الوطن وخارجه، كما يتميّز الممارسون للحرفة أيضا بعدم وعيهم بأهمية إستقراء أو سبر السوق الذي يتواجدون فيه؛
- ✓ بينّت الدراسة بأنّ حرفيي الطّرز التقليدي بمنطقة تقّرت يشغّلون يد عاملة قليلة العدد وذات تكوين منخفض، مما يدّل على أنّ مستوى التكوين في هذه الحرفة هو غير كاف، حيث أنّ أبرز ما يميّز الممارسين لحرفة الطّرز التقليدي هو عدم توفّرهم للمعرفة الكافية حول طرق التسيير وغياب الوعي الإداري، فضلا عن أنّهم في الغالب لا يمتلكون الخبرة الكافية لتسيير المشروع وتشغيله بشكل إقتصادي يحقّق أقصى معدلات الربح وبأقل التكاليف، هذا إلى جانب غياب مفهوم التكوين المتواصل والتأهيل في مجال الحرفة وهو ما سينعكس سلبا على جودة المنتوج المنجز من جهة ومن جهة أخرى على بقاء النشاط وإستمراره.
- ✓ تحوي منطقة تقّرت تجمّعا كبيرا من حرفيي الطّرز التقليدي جلّهم من النسوة يتموقعون بجوار بعضهم وينتجون السلعة نفسها ، إلا أنّ القليل منهم من يقومون بعمليات تعاون فيما بينهم؛
- ✓ تقتصر علاقة حرفيي المنطقة مع باقي الفاعلين ذوي العلاقة بالقطاع في الإستفادة من التكوين المهني أو من الدعم المالي عن طريق القرض المصغّر أو من خلال الدعم المباشر من طرف الغرفة لأولئك المسجّلين،
- ✓ إنعدام الحركة السياحية بالمنطقة؛

4. 4. النهوض بالسياحة في منطقة تقرت لتحفيز الأنشطة التقليدية بها:

أهم ما ميّز الحركية التنظيمية ببلادنا أنّها لم تأخذ بعين الاعتبار ضرورة ترقية السياحة بالمنطقة وكذا توفير الهياكل القاعدية على كامل التراب الوطني، حيث إقتصر وضعها في الغالب على جهات دون أخرى، فما يلاحظ بالمنطقة المدروسة هو إفتقارها للبنيات التحتية التي تدعم قطاع الصناعة التقليدية عموما أو نقص تجهيزها إن وجدت، ويتعلق الأمر بـ: دور الصناعة التقليدية، مراكز المهارات المحلية، فضاءات عرض وبيع منتجات الصناعة التقليدية، قرى الصناعة التقليدية، مراكز إمتياز..؛ لذلك نقترح في هذا الصدد القيام بخطوتين :

أ. الخطوة الأولى: ترميم ممتلكات القطاع الموجودة وتجهيزها وكذا إعادة إستغلال ممتلكاته السابقة بالمنطقة والاستفادة من المواقع الأثرية المهملة وجعلها أقطاب للصناعة التقليدية والحرف ليستفيد منها المشروع الجماعي؛ ويمكننا هنا أن نذكر بعض الأمثلة :

- إعادة إستغلال غرفة التجارة والصناعة للواحات الواقعة بحي 20 أوت بوسط منطقة تقّرت، والتي كانت سابقا معرضا لمنتجات الصناعة التقليدية؛
- تخصيص طابق من المجمّع التجاري المتواجد بوسط دائرة تقّرت أيضا لبيع منتجات الطّرز التقليدي التي سجلت غيابا كبيرا عن هذا المعرض، بالإضافة إلى صالة العرض المتواجدة بمتحف المجاهد والتي كانت تخصّص كمساحة عرض لمنتجات القطاع سابقا وتم التوقّف عن ذلك مؤخرا.
- يمكن أن يشكّل **حي مستارة** بالنزلة قرية صناعة تقليدية رائعة في حالة ما إذا تم إستغلاله وإعادة ترميمه لقيمته السياحية بإعتباره من الأحياء القديمة بالمنطقة، كما أنّ موقعه بوسط مدينة تقرت من شأنه أن يساهم في الترويج للممارسين، مع العلم أنّ هذا الحي هو خال من السكان وأنّه ليس هناك أي مشروع على الأقل حاليا لإستغلال هذا الحي، كما يمكن أن يستخدم لنفس الغرض مبنى **القصر العتيق** بشارع وادي ريغ ببلدية الزاوية العابدية، وكذا القصر القديم بدائرة تيماسين؛
- الإستفادة من موقع إذاعة الواحات سابقا الواقعة بشارع الإستقلال بتقرت وهي أيضا مبنى غير مستغل؛
- تجهيز موقع الدائرة القديمة المتواجدة بشارع سيدي علي بن كانون بحي عميش بدائرة ميقارين بكافة التجهيزات الأساسية لكونها مستغلة حاليا من طرف جمعية لدعم ذوي الإحتياجات الخاصة إلى جانب بعض الحرف.
- إعادة ترميم وتجهيز دور الصناعة التقليدية وكذا الغرفة الجهوية المتواجدة بالمنطقة لاسيما أمام وضعيتها الحالية، بكافة الوسائل وجعلها واجهة لتمثيل القطاع بالجهة، بإشراك حرفيي البناء وبرعاية من مديرية الأشغال العمومية بالمنطقة في عملية ترميمها وكذا تأثيثها وتزيينها بمنتجات تقليدية، وبالتالي دعم بطريقة غير مباشرة السياحة بالمنطقة والحفاظ على الوجه المعماري المميّز لها؛
- كما لابد أن ترافق مختلف الإجراءات السابقة عمليات تكوين وتأهيل للموارد البشرية العاملة فيها.

ب. الخطوة الثانية : بإستغلال وإعادة ترميم ممتلكات القطاع الحالية والسابقة يتم فيما بعد تحديد النقص من الهياكل التي يحتاجها الحرفيون والتي على إثرها يُخطَّط لإنشاء أخرى جديدة وتجهيزها بكافة المستلزمات، من ذلك :

- إنشاء فروع تابعة للغرفة الولائية في دائرتي ميقارين وتيماسين؛
- إقامة مركز إمتياز بالمنطقة لتحسين قدرات الحرفيين؛
- بناء محلات وتزويدها بالمرافق الأساسية من ماء، كهرباء، غاز وتسهيل إستفادة الممارسين للحرفة منها.

وبالتالي فإيجاد حلول مبتكرة لهاته التحدّيات في إطار دعم السياحة الصحراوية بالمنطقة سيكون له أثر فعال في تحفيز الأنشطة التقليدية عموما وحرفة الطرز التقليدي خصوصا. [29]

خاتمة:

تحليل ما سبق يظهر أنّه توجد مؤشرات إقتصادية عديدة تثبت وزن كل من قطاع الصناعة التقليدية والحرف وكذا قطاع السياحة الصحراوية ببلادنا، وتُمكّن من الحكم على أنهّما ذوا جدوى إقتصادية وبأنّ ما يمتلكان مؤهلات تؤهلهما للمنافسة الدولية، وبأنهما يعدّان قطاعان إقتصاديان بكل معنى الكلمة يمكن المراهنة عليهما وإعتبارهما ركيزة تنموية هامة في الإقتصاد الوطني في حالة ما إذا توفّر لهما الدعم والتأطير الملائمين.

علاوة على ما سبق يمكننا القول أن قطاع الصناعة التقليدية والحرف يلعب دورا هاما في دعم القطاع السياحي تعادل نفس الأهمية التي يلعبها هذا الأخير في تسويق وتنشيط المنتج التقليدي، ولهذا يجب على وزارة السياحة والصناعة التقليدية القيام بمراجعة دقيقة للحصيلة المحقّقة من تنفيذ هذه السياسات والاستراتيجيات المطبقة على كلا القطاعين، وتقييم النتائج الإيجابية والسلبية، ومن ثم العمل على تعزيز نقاط القوة ورفع نقاط الضعف منها، وذلك بالعمل على تكملة المشاريع التي هي قيد الإنجاز وتكييف الإجراءات والإصلاحات التي لم تعد تتلائم مع المستجدات بما يرمي نحو وضع حد للمشاكل التي تواجه الممارسين للأنشطة بقطاع السياحة وكذا الصناعة التقليدية والحرف، وأخذ كل ذلك في الإعتبار عند الشروع في تنفيذ إستراتيجيات جديدة.

ومن جهة أخرى تعتبر حرفة الطّرز التقليدي من أهم أنشطة الصناعة التقليدية بمنطقة تقرت الموفّرة للعديد من مناصب الشّغل خصوصا للنساء، كما تتميّز بقيمة مضافة عالية لكونها لا تتطلّب إمكانيات كبيرة فالأدوات التي تُستخدم في الإنتاج بسيطة وقليلة التكلفة، إلى جانب أنّها تعدّ إرثا خاصا بالمنطقة؛ بيد أنّ حرفيي هذه الصنعة يواجهون عدة عوائق تتطلب تحرّكا سريعا لإنقاذ هذه الحرفة، ولذلك فالنهوض بالسياحة الصحراوية بالمنطقة يمكن أن يساهم مساهمة فعّالة في ترقية هذه الحرفة ويسهّل من مهمة الحد من الصعوبات التي تواجهها، علاوة على تحقيق تنمية محلية بمنطقة تقّرت.

الاحالات والمراجع:

(1)_ شعوبي محمد فوزي، **السياحة والفندقة في الجزائر _دراسة قياسية 1974_ 2002**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الجزائر، الجزائر، 2006، ص.ص 16- 17

(2)_ ويكيبيديا (الموسوعة العالمية الحرة)، **الصحراء الجزائرية**، 2014/03/25، http://en.wikipedia.org/wiki/Algerian_Desert

(3)_ مبروك رايس، **واقع وتحديات السياحة الصحراوية في الجزائر ودورها في التنمية الإقتصادية والإجتماعية**، الملتقى الدولي الثاني للسياحة الصحراوية ودورها في التنمية الإقتصادية والإجتماعية، كلية العلوم الإقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة بسكرة، 11و 12 مارس 2012، ص.ص 8- 9

(4)_شعوبي محمد فوزي، مرجع سابق، ص34

(5)_ الأمانة العامة للحكومة، الأمر رقم 01- 96 المؤرخ في 10 جانفي 1996، **الجريدة الرسمية**، رقم 3، الجزائر، الصادرة في 1996/01/14، ص.4

(6)_ هيكل محمد، **مهارات إدارة المشروعات الصغيرة**، الطبعة الأولى ، مجموعة النيل العربية ،القاهرة، 2003، ص.142

(7)_ الأمانة العامة للحكومة، مرسوم تنفيذي رقم 07- 339 المؤرخ في 31 أكتوبر 2007، **الجريدة الرسمية** ، العدد 70، الجزائر، 2007/11/5، ص.18

(8)- BENZAROUR Choukri, **The Algeriene Experience in Developing Handicraft and Trades 1992-2009** , JEL Classifications J4, J44, 2009, p22

(9)_ الأمانة العامة للحكومة، الأمر 96- 01 المؤرخ في 1996/01/14، مرجع سابق، ص. 5

(10)_ الأمانة العامة للحكومة، الأمر 96- 01 المؤرخ في 1996/01/14، مرجع سابق، ص.5

(11)_ الأمانة العامة للحكومة، القانون رقم 82- 12 المؤرخ في 1982/8/28، الجريدة الرسمية، العدد 35، الجزائر، 1982/08/31، ص. 1717

(12)_ الأمانة العامة للحكومة، الأمر 96- 01 المؤرخ في 1996/01/14، مرجع سابق، ص.6

(13)_ البرنوطي نائف سعاد، **إدارة الأعمال الصغيرة أبعاد الريادة**، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر و التوزيع، الأردن، 2005، ص. 79

(14)_ بن بادة مصطفى، **إجتماع الجمعية الأولى للإتحاد العربي للصناعات التقليدية و الحرف بالجزائر**، وزارة المؤسسات ص وم والصناعة التقليدية، الجزائر، 2007

(15)_ أحمد مروة وبرهم نسيم، **الريادة وإدارة المشروعات الصغيرة**، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، 2007، ص.ص 98- 99

(16)_ آيت محند نورية، **صناعة الحلي الفبية بالقبائل الكبرى منطقة بني يني– دراسة تطبيقية–**، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، 2003، ص.8

(17)- Pmeart, **Renforcement De L'agence Nationale De L'artisanat Traditionnel Et Des Institutions Publiques Et Professionnelles Chargees De Promouvoir L'artisanat Tradionnel ,**Alger, 2010, P.7

(18)_ بن العمودي جليلة، **إستراتيجية تنمية قطاع الصناعة التقليدية والحرف في الجزائر –دراسة حالة تطوير نظام الإنتاج المحلي SPL "، " بحرفة النسيج التقليدي بمنطقة تقّرت**، م ذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة ورقلة، الجزائر، 2012، ص.206

(19)- Ecotechnics, op.cit, p.50

(20)_ بن العمودي جليلة، مرجع سابق، ص.ص 131- 137

(21)_ هدير عبد القادر، **واقع السياحة في الجزائر و آفاق تطورها**، مذكرة ماجستير غير منشورة ،جامعة الجزائر، 2006، ص.177

(22)_ بن عبد الهادي أحمد، الصناعة التقليدية والحرف في الجزائر، **ورشة عمل حول الصناعات التقليدية في الوطن العربي**، المغرب 17- 19 سبتمبر 2005، ص.7

(23)_ عبد الجواد محمد الطاهر، **مدينة تقرت و ما جاورها حلقات من ماضيها و حاضرها**، دار شمس المعارف للطباعة و الإعلام الآلي، تقرت، 1999، ص.16

(24)_ بن العمودي محمد الصغير، **تقرت عاصمة وادي ريغ**، المطبعة العصرية للواحات، تقرت، الطبعة الأولى، 1995، ص. 9

(25)- D. Abdelkrim, **Touggourt, Algérie arts et métiers**, ediions Anep collection art et culture, rouiba, 1999, p.18

(26)- D. Abdelkrim, op.cit, p.28

(27)- Direction de la planification et de l'amenagement du territoire, **Annuaire Statistique pluriannuel 1998-2004-2008**, wilaya de Ouargla, Avril 2009, p.97

(28)_ بن العمودي جليلة، مرجع سابق، ص.ص 148- 149

(29)_ نفس المرجع السابق، ص.ص 176- 184